قال ابن هشام: وهو آخرُ بَعْثٍ بَعَثَهُ رَسُولُ الله ﷺ [١١٩٥].

ابْتِدَاءُ شَكْوَىٰ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

خروج النبي ليلاً إلى البقيع واستغفاره لأهله

قال ابن إسحاق: فبينا الناسُ على ذلك ابْتُدِىء رسول الله ﷺ بشَكْوَاه الذي قَبَضَهُ الله فيه إلىٰ مَا أَرَادَ [به] مِنْ كَرَامَتِهِ ورحمته، في ليالٍ بَقينَ مِنْ صفر، أو في أول شهرِ ربيع الأوَّلِ، فَكَانَ أَوَّلُ ما ابتدىء به من ذلك ـ فيما ذُكِر لي ـ أنه خَرَجَ إلى بَقيعِ الْغَرْقد من جَوْفِ الليلِ فاسْتَغْفَرَ لهم، ثم رَجَعَ إلى أَهْلِهِ، فلمَّا أَصْبَحَ ابْتُدِىء بوجعه مِنْ يَوْمِهِ ذلك [١١٩٦].

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي عبد الله بن عمر، عن عُبَيد بن جُبَيْر مولى الحكم بن أبي العاص، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن أبي مُوَيْهِبَةَ مولى رسولِ الله صلى الله عليه (٢٨٢/أ) وسلم، قال: بَعَثَنِي رَسُولُ الله ﷺ من جَوفِ الليلِ، فَقَالَ: «يَا أَبَا مُوَيْهِبَة، إنّي قَدْ أُمِرْتُ أنْ أَسْتَغْفِرَ لأَهْلِ هٰذَا الْبَقِيعِ، فَانْطَلِقْ مَعِي» فانطلقتُ مَعَهُ، فَلَمَّا وَقَفَ بين أَظْهُرِهِمْ قال: «السَّلامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْمَقَابِرِ، لِيَهْنِىء لَكُمْ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ مِمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ فِيهِ، أَقْبَلَتِ الْفِتَنُ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يَتْبَعُ آخِرُهَا أَوَّلَهَا، الآخِرَةُ شَرٌّ مِنَ الأولَى».

ثم أَقْبَلَ علي فقال: «يا أبا مويهبةَ، إنِّي قَدْ أوتيتُ مفاتيحَ خزَائن الدُّنْيَا والخلدَ فيها، ثم الجنة، فَخُيِّرْتُ بين ذلك وبين لقاءِ رَبِّي والجنَّةِ» قَالَ: فقلتُ: بأبي أنت وأمي؛ فَخُذْ مفاتيحَ خزائن الدنيا والخلد فيها، ثم الْجنة، قال: «لا، والله يا أبا مويهبة، لقد اخترتُ لِقَاءَ رَبِّي والجنَّةَ» ثم استغفرَ لأهلِ البقيعِ، ثم انصرفَ، فَبَدَأَ برسولِ الله ﷺ وَجَعُهُ الذي قَبَضَهُ الله فيه [١١٩٧].

[١١٩٥] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٤١ـ٢٤٢).
وينظر «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٢/ ١٨٩ـ١٩١).

[١١٩٦] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ٣٣٨) عن ابن إسحاق به.

[١١٩٧] إسناده حسن.
وأخرجه أحمد (٣/ ٤٨٩) والدارمي (٩/ ٣٦ـ٣٧) المقدمة: باب في وفاة النبي ﷺ والحاكم (٣/ ٥٥ـ٥٦) والدولابي في «الكنى والأسماء» (١/ ٥٧ـ٥٨) والطبري في «تاريخه» (٣/ ١٨٨) والطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٣٤٦ـ٣٤٧) رقم (٨٧١) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ١٦٢) وابن الأثير في «أسد الغابة» (٦/ ٣٠٢) كلهم من طريق ابن إسحاق به.
وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يُخرجاه ووافقه الذهبي.
وابن إسحاق لم يخرج له مسلم احتجاجاً إنما أخرج له في الشواهد والمتابعات. =

قال ابن إسحاق: وحدثني يعقوبُ بن عتبة، عن محمد بن مسلم الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عائشةَ زَوْجِ النبيِّ ﷺ، قالت: رَجَعَ رسولُ اللَّهِ ﷺ من البقيعِ فَوَجَدَنِي وأَنَا أَجِدُ صُدَاعاً في رَأْسِيَ، وأَنا أقولُ: وَارأْسَاهُ، فقال: «بَلْ أَنَا وَاللَّهِ يَا عَائِشَةُ وَارَأْسَاه» قالتْ: ثم قال: «وَمَا ضَرَّكِ لَوْ مُتِّ قَبْلي، فقُمْتُ عَلَيْكِ وَكَفَّنْتُكِ وَصَلَّيْتُ عَلَيْكِ وَدَفَنْتُكِ» قَالَتْ: قلتُ: والله، لكأني بكَ لو قد فعلتَ ذلك، لَقَدْ رَجَعْتَ إلى بيتي فَأَعْرَسْتَ فيه ببعضِ نِسَائِكَ، قالت: فَتَبَسَّمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، وَتَتَامَّ به وَجَعُهُ وهو يدورُ على نِسَائِهِ، حتى اسْتَعَزَّ به[1] وهو في بيتِ ميمونَةَ، فَدَعَا نِسَاءَهُ فَاسْتَأْذَنَهُنَّ [في] أَنْ يُمَرَّضَ في بيتي، فأَذِنَّ له [١١٩٨].

ذِكْرُ أَزْوَاجِهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ [أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ]

عدة أزواجه ﷺ

قال ابن هشام: وكُنَّ تِسْعاً: عائشةُ بِنْتُ أبي بكر، وحَفْصَةُ بِنْتُ عمر بن الخطاب، وأمُّ

= وقال ابن الأثير: أخرجه الثلاثة.

والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٧) وقال: رواه أحمد والطبراني بإسنادين ورجال أحدهما ثقات إلا أن الإسناد الأول عن عبيد بن حنين عن عبدالله بن عمرو بن العاص عن أبي مويهبة والثاني عن عبيد بن حنين عن أبي مويهبة.

وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢٧) من طريق ابن إسحاق حدَّثني أبو مالك بن ثعلبة عن عمر بن الحكم بن ثوبان به.

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٢٠٤) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدِّه عن أبي مويهبة.

وفي إسناده الواقدي: متروك، وله شاهد مرسل عن طاوس.

أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ١٦٣).

[١١٩٨] إسناده حسن.

أخرجه أحمد (٦/ ٢٢٨) وابن ماجه (١/ ٤٧٠) كتاب الجنائز: باب ما جاء في غسل الرجل امرأته وغسل المرأة زوجها حديث (١٤٦٥) وابن حبان (٦٥٨٦) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٣٩٦) وفي «دلائل النبوة» (٧/ ١٦٨ـ١٦٩) والدارمي (١/ ٣٧ـ٣٨) كلهم من طريق ابن إسحاق به.

وصحَّحه ابن حبان.

وقال في الزوائد: إسناد رجاله ثقات ورواه البخاري من وجه آخر مختصراً.

أما الطريق الذي أشير إليه فأخرجه البخاري (٥٦٦٦) والبيهقي في «الدلائل» (٧/ ١٦٨) كلاهما من طريق يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد عن عائشة.

---

(١) حَتَّى اسْتَعَزَّبِهِ، أَي: غَلَبَهُ وَجَعُهُ، ويكون عَزَّ بمعنى: غَلَب. قال اللَّه تعالى: ﴿وَعَزَّنِي فِي الخِطاب﴾.

حَبيبة بِنْتُ أبي سفيان بْنِ حَرْب، وَأُمُّ سَلَمة بِنْتُ أبي أمية بن المغيرة، وسَوْدَة بنت زَمْعَة بن قيس، وَزَيْنَبُ بِنْتُ جَحْش بن رئاب، وَمَيْمُونَةُ بِنْتُ الحرث بن حَزْن، وجُوَيْرِيةُ بِنْتُ الحرث بن أبي ضرار، وَصَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيِّ بن أخطب، فيما حدثني غيرُ واحدٍ مِنْ أَهْلِ العلِم، وَكَانَ جميعُ من تزوَّجَ رسولُ الله ﷺ ثَلاَثَ عَشْرَةَ.

خديجة بنت خويلد

خَدِيجَةُ بنت خويلد: وهي أَوَّلُ مَنْ تَزَوَّج، زَوَّجَهُ إياها أبوها خُوَيْلِد بن أسد، وَيُقَالُ: أخوها عَمْرو بن خُوَيْلد، وَأَصْدَقَهَا رسولُ الله ﷺ عِشْرِينَ بَكْرَةً، فَوَلَدَتْ لرسولِ الله ﷺ وَلَدهُ كُلَّهُمْ، إلاَّ إبراهيم، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عند أبي هَالَةَ بن مالك أَحَدِ بني أُسَيد بن عمرو بن تميم، حليفِ بني عبد الدار، فَوَلَدَتْ له هِنْدَ بن أبي هَالَةَ، وَزَيْنَبَ بِنْتَ أبي هالة، وَكَانَتْ قَبْلَ أبي هالة عند عُتَيِّق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فَوَلَدَتْ له عبد الله وجاريةً.

عائشة بنت أبي بكر

وتزوج رسولُ اللَّهِ ﷺ عائِشَةَ بنتَ أبي بكر الصديق بمكَّةَ، وهي بنتُ سبع سنين، وَبَنَى بها بالمدينةِ، وهي بنتُ تِسْعِ سنين أو عشر، ولم يَتَزَوَّجْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكْراً غَيْرَهَا، زَوَّجَهُ إياها [أبوها] أبو بكر، وَأَصْدَقَهَا رسولُ اللَّهِ ﷺ أربعمائة درهمٍ.

سودة بنت زمعة

وتزوَّجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ[1] بن قيس بن عبد شمس بن عبد وُدّ بن نَضر بن حِسْل بن عامر بن لؤي، زَوَّجَه إياها سَلِيطُ بن عمرو، وَيُقَالُ: أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حِسْل، وَأَصْدَقَهَا رَسُولُ (٢٨٢/ب) الله ﷺ أربعمائةَ دِرْهَمٍ.

قَالَ ابن هشام: ابنُ إسحاقَ يخَالفُ هذا الحديثَ، يَذْكُرُ أَنَّ سليطاً وَأَبَا حاطب كانا غائبين بأرضِ الحبشةِ في هذا الوقتِ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عند السَّكْرَان بن عمرو بن عبد شمس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حِسْل.

---

(١) تزوجها الرسول بعد وفاة السيدة خديجة، والحكمة في اختيارها أن زوجها توفي بعد الرجوع من هجرة الحبشة الثانية وكانت رضي الله عنها من المؤمنات المهاجرات الهاجرات لأهلهن خوف الفتنة ولو عادت لأهلها بعد وفاة زوجها «وكان ابن عمها» لعذبوها وفتنوها، فكفلها ﷺ وكافأها بهذه المنة العظيمة.

زينب بنت جحش

وَتَزَوَّجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ زَيْنَبَ بنت جَحْش بن رِئَاب الأسدية، زَوَّجَه إِيَّاها أخوها أبو أحمد بن جَحْش[1]، وَأَصْدَقَهَا رَسُولُ الله ﷺ أربعمائة درهم، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عند زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ، ففيها أَنْزَلَ الله تبارك وتعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ [الأحزاب: ٣٧].

أم سلمة هند بنت أبي أمية

وَتَزَوَّجَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ أمَّ سلمةَ بِنْتَ أبي أمية بن المغيرة المَخْزوميّة، واسُمها هند[2]، زَوَّجَه إِيَّاها سَلَمَةُ بن أبي سَلَمَةَ ابْنُهَا، وَأَصْدَقَها رسولُ اللَّهِ ﷺ فِرَاشاً حَشْوُهُ ليفٌ وقَدَحاً وَصحْفَةً ومَجِشَّةً[3] وكانت قَبْلَهُ عند أبي سَلَمَةَ بن عبد الأسد، واسمهُ عبد الله، فولدتْ له: سلمةَ، وعمر، وزينب، ورُقَيَّةَ.

حفصة بنت عمر

وتزوَّجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَر بن الخطاب زَوَّجَهُ إياها أبوها عمر [بن الخطاب] رضي الله عنه، وَأَصْدَقَهَا رسولُ اللَّهِ ﷺ أربعمائة درهمٍ، وكانت قَبْلَهُ عند خُنَيْس بن حُذَافة السَّهْمي[4].

أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان

وتزوَّجَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ أَمَّ حبيبةَ. واسمُها رَمْلَةُ، بنتَ أبي سفيان بن حرب، زَوَّجَه

---

(١) تزوجها بعد طلاق زيد إياها، والحكمة في اختيارها تعلو كل حكمة وهي إبطال تلك البدع الجاهلية التي كانت لاحقة ببدعة التبني كتحريم التزوج بزوجة المتبني بعده وغير ذلك.

(٢) واسمها هند وهي زوج أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد ابن عمة الرسول «بنت عبد المطلب» وأخوه من الرضاعة وكانت هي وزوجها أول من هاجر إلى الحبشة. مات أبو سلمة ومعها أربع بنات هن برة وسلمة وعمرة ودرة فآواها النبي ﷺ بعد أن اعتذرت إليه وقالت: إني امرأة مسنة وأم أيتام وإني شديدة الغيرة فأجابها على لسان رسوله بقوله: «الأيتام أضمهم إلي وأدعو الله أن يذهب عن قلبك الغيرة» ولم يعبأ بالسن. بل كانت تلك المزهدات والعقبات من أقوى الدواعي للإسراع في طلبها عطفاً عليها ورحمة ببناتها وصلة لرحمها ومعرفة بحق أخيه من الرضاعة وإيواءه لصغاره من بعده.

(٣) المجَشَّةُ: الرَّحَى، تقولُ: جَشَشْتُ الطَّعامَ الرَّحَى: إذا طَحَنْتَهُ طَحْناً غَليظاً، ومنه: الجَشِيشُ والجَشِيشَةُ.

(٤) وتزوجها الرسول بعد وفاة زوجها جنيس بن حذافة ببدر، والحكمة في اختيارها كالحكمة في اختياره للسيدة عائشة وهي إكرام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومنزلته في الإسلام غير خافية والذي بلغه مرة أن النبي ﷺ طلقها فحثى التراب على رأسه وقال: «ما يعبأ الله بعمر وابنته بعدها».

إياها خالدُ بن سعيد بن العاص، وهما بأرضِ الحبشةِ، وَأَصْدَقَهَا النجاشيُّ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أربعمائةَ دينارٍ، وهو الذي كَانَ خَطَبَهَا على رسولِ الله ﷺ، وكانت قَبْلَهُ عند عُبَيْد الله بن جَحْش الأسدي[1].

جويرية بنت الحارث

وَتَزَوَّجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ جُوَيْرِيَةَ بِنْتَ الحرثِ بن أبي ضِرَار الْخُزَاعية، كَانَتْ في سبايا بني الْمُصْطَلق من خُزَاعة، فَوَقَعَتْ في السَّهْم لثابت بن قَيْس بن الشَّمَّاس الأنصاريِّ، فكاتبها على نَفْسِها، فأتتْ رَسُولَ الله ﷺ تستعينه في كتابتِها، فَقَالَ: «هَلْ لَكِ في خَيْرٍ مِنْ ذَلِكِ»؟ قَالَتْ: وما هو؟ قال: «أَقْضِي عَنْكِ كِتَابَتَكِ وَأَتَزَوَّجُكِ» فقالت: نعم، فَتَزَوَّجَهَا[2].

قال ابن هشام: حدثنا بهذا الحديث زيادُ بن عبد الله [الْبَكَّائي]، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة، عن عائشة [١١٩٩].

قال ابن هشام: وَيُقَالُ: لما انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَة بني الْمُصْطَلَق وَمَعَهُ جُوَيْرِية بنتِ الحرثِ، فَكان بذاتِ الْجَيْش دفع جويريةَ إلى رَجُلٍ من الأنصار وديعةً، وَأَمَرَهُ بالاحتفاظِ بها، وقدم رسول الله ﷺ المدينةَ، فَأَقْبَلَ أبوها الحرث بن أبي ضِرَار بفداءِ ابنته، فَلَمَّا كان بالعقيقِ نَظَرَ إلى الإبلِ التي جَاءَ بِهَا للفداءِ فرغِبَ في بَعِيرَيْنِ مِنْهَا، فَغَيَّبَهُمَا في شِعْب من شعابِ العقيقِ، ثم أتى النبيّ ﷺ، فَقَالَ: يا محمدُ، أصبتُم ابنتي، وَهَذا فِدَاؤُهَا،

[١١٩٩] إسناده حسن.
أخرجه أبو داود (٤/ ٢٢) كتاب العتق ـ باب في بيع المكاتب إذا فسخت الكتابة ـ حديث (٣٩٣١) وأحمد (٦/ ٢٧٧) والطبري في «تاريخه» (٢/ ٦١٠) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٤/ ٥٠) كلهم من طريق ابن إسحاق به.

---

(١) وهي رملة بنت أبي سفيان بن حرب نبذت دين أبيها وأمها وهاجرت مع زوجها عبد الله بن جحش إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية فولدت له حبيبة وبها تكنى فتنصَّر زوجها هناك.
أما هي فقد ثبَتتْ على الإسلام فانظر إلى إسلام امرأة يكافح أبوها النبي ﷺ ويتنصر زوجها وهي معه في هجرة معروف سببها، أمن الحكمة أن تضيع هذه المؤمنة الموقنة بين فتنتين أم من الحكمة أن يكفلها من تصلح له وهو أصلح لها؟.

(٢) وهي برة بنت الحارث سيد قومه بني المصطلق، والحكمة في تزوجها هي أن المسلمين أسروا من قومها مائتي بيت بالنساء والذراري فأراد ﷺ أن يعتق المسلمون هؤلاء الأسرى فتزوج بسيدتهم فقال الصحابة عليهم الرضوان: «أحبها رسول الله لا ينبغي أسرهم وأعتقوهم» فأسلم بني المصطلق لذلك أجمعون وصاروا عوناً للمسلمين بعد أن كانوا محاربين لهم وعوناً عليهم، وكان لذلك أثر حسن في سائر العرب.

فَقَالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «فَأَيْنَ الْبَعِيرَانِ اللَّذَانِ غَيَّبْتَ بِالْعَقِيقِ فِي شِعْبِ كَذَا وَكَذَا»؟ فقال الحرث: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلٰه إلا الله، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليك)، فواللَّهِ ما اطَّلَعَ عَلَىٰ ذلك إلاَّ الله تعالى، فَأَسْلَمَ الحرثُ وَأَسْلَمَ معه ابنان له وناسٌ [كثيرٌ] مِنْ قَوْمِهِ، وَأَرْسَلَ إلى البعيرين فَجَاءَ بهما، فَدَفَعَ الإبلَ إلىٰ النبيِّ ﷺ، ودُفِعَتْ إليه ابنته جُوَيْرِيَةُ، فأسلمتْ وَحَسُنَ إسلامُها، (٢٨٣/ أ) وخطبها رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى أبيها، فَزَوَّجَهُ إِيَّاها، وَأَصْدَقَهَا أربعمائةَ درهمٍ، وَكَانَتْ قَبْلَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عند ابنِ عَمٍّ لها يُقَالُ له: عَبْدُ اللَّهِ.

قال ابن هشام: وَيُقَال: اشْتَرَاهَا رسولُ اللَّهِ ﷺ من ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ، فَأَعْتَقَهَا، وَتَزَوَّجَهَا، وَأَصْدَقَهَا أربعمائةَ دَرهمٍ.

صفية بنت حيي بن أخطب

وتَزوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيِّ بن أَخْطَب، سَبَاها من خَيْبَرَ، فَاصْطَفَاهَا لِنَفْسِهِ، وأَوْلَمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وَليمةً ما فيها شَحْمٌ ولا لحمٌ، كَانَ سويقاً وتمراً، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عند كِنَانَةَ بن الربيع بن أبي الْحُقَيْق[1].

ميمونة بنت الحرث

وتزوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَيْمُونَةَ[2] بِنْتَ الحرث بن حَزْن بن بَحِير بن هُزَم بن رُوَيْبَةَ بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة، زَوَّجَه إِيَّاها العبَّاسُ بْنُ عَبْدِ المطلبِ، وَأَصْدَقَها العباسُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أربعمائةَ درهمٍ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عند أبي رُهم بن عبد الْعُزَّى بن أبي قَيْس بن عبد وُدٍّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، وَيُقَالُ: إنها التي وَهَبَتْ نَفْسَهَا للنبيِّ ﷺ، وذلك أن خِطْبَةَ النبيِّ ﷺ انْتَهَتْ إليها وهي عَلَىٰ بَعِيرِهَا، فقالت: البعيرُ وما عليه لله ولرسولِهِ، فَأَنْزَلَ الله تبارك وتعالى: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا﴾ [الأحزاب: ٥٠] ويقال: إنَّ التي وَهَبَتْ نَفْسَهَا للنبيِّ ﷺ زَيْنَبُ بنت

---

(١) وهي بنت حيي بن أخطب سيد بني النضير وقد قتل أبوها مع بني قريظة وقتل زوجها يوم خيبر وكان أخذها دحية الكلبي من سبي خيبر. فقال الصحابة: يا رسول الله «إنها سيدة بني قريظة والنضير لا تصلح إلا لك» فاستحسن رأيهم وأبي أن تذل هذه السيدة بأن تكون أسيرة عند من تراه دونها واصطفاها وأعتقها وتزوجها.

(٢) واسمها برة فسماها ﷺ ميمونة وهي بنت الحارث الهلالية والذي زوجها له عمه العباس رضي الله تعالى عنه وكانت جعلت أمرها إليه بعد وفاة زوجها الثاني إبراهيم بن عبد العزى وهي خالة عبد الله بن عباس وخالد بن الوليد، ولعل الحكمة في تزوجه بها تشعب قرابتها في بني هاشم وبني مخزوم.

جَحْش، ويقال: أُمُّ شريك غَزِيَّةُ بنت جابر بن وَهْب من بني مُنْقِذ بن عَمْرو بن مَعيص بن عامر بن لؤي، وَيُقَالُ: بل، هي امرأةٌ مِنْ بني سَامَةَ بن لُؤَي فأَرْجَأَهَا[1] رسول الله ﷺ.

زينب بنت خزيمة

وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْنَبَ بنت خُزَيْمةَ بن الحرث بن عبد الله بن عمْرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة، وكانت تُسَمَّى أُمَّ المساكين؛ لِرَحْمِتَهَا إيَّاهم ورقتها عليهم، زَوَّجَهُ إيَّاها قَبِيصَةُ بن عمرو الهلالي، وَأَصْدَقَهَا رسولُ الله ﷺ أربعمائة دَرهم، وكانت قَبْلَهُ عند عُبَيْدَةَ بن الحرث بن عبد المطلب بن عبد مناف، وكانت قبل عُبَيْدَةَ عند جَهْم بن عمرو بن الحرث، وهو ابنُ عَمِّها[2].

فهؤلاء اللاتي بَنَىٰ بِهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إحدى عشرة فَمَاتَ قَبْلَهُ منهن ثنتان: خديجةُ بِنْتُ خُوَيْلَد، وزينبُ بِنْتُ خُزَيمة، وتُوفي عَنْ تِسْعٍ قَدْ ذكرناهُنَّ في أولِ هذا الحديثِ.

لم يدخل النبي باثنتين من زوجاته

وثنتان لم يَدْخُلْ بهما: أسماءُ بِنْتُ النُّعْمَان الكِنْدِيَّة، تَزَوَّجَهَا فَوَجَدَ بِها بَيَاضاً[3]، فَمَتَّعَهَا[4] وَرَدَّها إلى أَهْلِها، وَعَمْرَةُ بِنْتُ يزيد الكلابية، وكانتْ حَدِيثَةَ عَهْدٍ بِكُفْرٍ، فلمَّا قَدِمَتْ عَلَىٰ رَسُولِ الله ﷺ استعاذتْ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ رَسُولَ الله ﷺ: «مَنِيعٌ عَائِذُ اللَّهِ» فَرَدَّها إلى أَهْلِهَا، وَيُقَالُ: إنَّ التي استعاذتْ من رسولِ اللَّهِ ﷺ كِنْدِيَّةٌ بنتُ عمِّ لأسماءِ بِنْتِ النعمان، ويقال: إنَّ رَسُولَ الله ﷺ دَعَاهَا فقالت: إنَّا قَوْمٌ نُؤْتَى ولا نَأْتِي، فَرَدَّها رَسُولُ الله ﷺ إلى أهلها (٢٨٣/ب) [١٢٠٠].

[١٢٠٠] الصواب أن المرأة التي استعاذت هي الجونية كما رواه البخاري في صحيحه (١٠/٤٤٧) كتاب الطلاق: باب مَن طلَّق، وهل يواجه الرجل امرأته بالطلاق؟ حديث (٥٢٥٤) وللحافظ ابن حجر كلام قوي في هذه المسألة، وقد تقدَّم، فليراجع.

---

(١) فَارْجَأَهَا، أي: أخَّر أمْرها.

(٢) كانت متزوجة بعبد الله بن محسن الذي قتل في واقعة أحد، والحكمة في تزوجها أن هذه المرأة كانت من فضليات النساء في الجاهلية حتى كانوا يدعونها أم المساكين لبرِّها بهم وعنايتها بنسائهم فكافأها ﷺ على فضائلها بعد مصابها في زوجها بذلك فلم يدعها أرملة تقاسي الذلّ الذي كانت تجير منه الناس وقد ماتت في حياته ﷺ.

(٣) فَوَجد بها بَياضاً أي: بَرَصاً. والعربُ تُسَمِّي البَرَص بَياضاً فَتَكْنِي عنه لِكَراهَيتها إيَّاهُ. وقال المُفَسِّرون في قوله تعالى: ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾، من غَيْر بَرَصٍ.

(٤) مَتَّعَهَا: أعطاها شيئاً.

القرشيات منهن

القرشياتُ مِنْ أَزْوَاجِ النبيِّ ﷺ سِتٌّ: خديجةُ بِنْتُ خُوَيلد بن أسد بن عبد الْعُزَّى بن قُصَيٍّ بن كلاب بن مُرَّة بن كعب بن لؤي، وعائشةُ بِنْتُ أبي بكر بن أبي قُحَافَةَ بن عامر بن عَمْرو بن كَعْب بن سَعْد بن تَيْم بن مُرَّة بن كعب بن لؤي، وَحَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ بن الخطاب بن نُفَيْل بن عبد الْعُزَّى بن عبد الله بن قُرْط بن رياح بن رِزاح بن عديّ بن ابن كعب بن لؤي، وأمُّ حَبِيبةَ بنْتُ أبي سفيان بن حَرْب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصيّ بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، وأُم سَلَمَةَ بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عُمَرَ بن مَخْزُوم بن يَقَظَة بن مرة بن كعب بن لؤي، وسَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ بن قيس بن عبد شمس بن عبد وُدّ بن نَصْر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي.

العربيات منهن

والعربياتُ غَيْرهنَّ سبعٌ: زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْش بن رِئاب بن يَعْمَر بن صَبْرة بن مُرَّة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة، ومَيْمُونَةُ بِنْتُ الحرثِ بن حَزْن بن بَحير بن هُزَمَ بن رُؤَيْبَةَ بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بَكر بن هوازن بن منصور بن عِكْرِمة بن خَصَفَة بن قيس بن عيلان، وزَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ بْنِ الحرث بن عبد الله بن عَمْرو بن عبد مَنَاف بن هِلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية، وَجُوَيْرِية بِنْتُ الحرثِ بْنِ أبي ضِرارٍ الْخُزَاعِيَّة ثم الْمُصْطَلقيَّة، وَأَسْمَاءُ بِنْتُ النعمانِ الكِنْدِية، وَعَمْرَة بنت يَزِيدَ الكلابية.

وَمِنْ غَيْرِ العربياتِ: صَفِيَّةُ بنت حُيَيٍّ بن أَخْطَبَ من بني النضير.

شكوى النبي

عُدْنَا إِلىٰ ذِكْرِ شَكْوَى رسولِ الله ﷺ.

تمريض النبي في منزل عائشة

قال ابن إسحاق: حدَّثني يعقوب بن عُتْبة، عن محمد بن مُسْلم الزهري؛ عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النبيِّ ﷺ، قالت: فَخَرَج رَسولُ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي بين رَجُلَيْن مِنْ أَهْلِهِ: أحدُهما الفضلُ بن العباس، وَرَجُلٌ آخر، عَاصِباً رأسَهُ تَخُطُّ قَدَمَاه، حتى دَخَلَ بيتي، قال عبيد الله: فحدثت هذا الحديثَ عَبْدَ الله بن العباس، فقال: هَلْ تَدْرِي مَنِ الرجل الآخر؟ قال: قلتُ: لا، قال: عليُّ بْنُ أَبي طالب، ثم غُمِرَ[1] رسول

(١) ثُمّ غُمِر أي: أصابته غَمْرةُ المَرَضِ.

الله ﷺ، وَاشْتَدَّ [به] وَجَعُهُ، فقال: «هَرِيقُوا عَلَيَّ سَبْعَ قِرَبٍ مِنْ آبَارٍ شَتَّى حتَّى أَخْرُجَ إِلَى النَّاسِ فَأَعْهَدَ إِلَيْهِمْ» قالت: فَأَقْعَدْنَاهُ في مِخْضَبٍ[1] لحفصةَ بِنْتِ عمر، ثم صَبَبْنَا عليه الماء، حتَّى طَفِقَ يَقُولُ: «حَسْبُكُمْ حَسْبُكُمْ»[2] [١٢٠١].

النبي ينعي نفسه للمسلمين

قال ابن إسحاق: وقال الزُّهْرِيُّ: حدثني أيوب بن بشير، أن رسول الله ﷺ خَرَجَ عاصباً رأسَهُ حتى جَلَسَ على المنبرِ، ثم كان أَوَّلُ ما تكلم به أنه صَلَّى على أصحابِ أُحُدٍ، وَاسْتَغْفَرَ لهم؛ فَأَكْثَرَ الصلاةَ عليهم، ثم قال: «إِنَّ عَبْداً مِنْ عِبَادِ اللَّهِ خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ» قال: ففهمها أبو بكر، وَعَرَفَ أَنَّ نَفْسَهُ يُرِيدُ، فَبَكَى، وقال: بل نحن نَفْديك بِأَنْفُسِنَا وأبنائِنَا، فقال: «عَلَى رِسْلِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ» ثم قال: «انْظُرُوا هٰذِهِ الأَبْوابَ اللاَّفِظَةَ فِي الْمَسْجِدِ[3] فَسُدُّوهَا إِلاَّ بَيْتَ أبي بَكْرٍ؛ فَإِنِّي لاَ أَعْلَمُ أَحَداً كَانَ أَفْضَلَ فِي الصُّحْبَةِ عِنْدِي يَداً مِنْهُ» [١٢٠٢].

قال ابن هشام: ويروى «إلاَّ بَابَ أبي بكر».

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الرحمن بن (٢٨٤/أ) عبد الله، عَنْ بَعْضِ آلِ [أبي] سعيد بن المعلى، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال يَوْمَئِذٍ في كلامِهِ هذا: «فَإِنِّي لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنَ الْعِبَادِ خَلِيلاً لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً، وَلٰكِنْ صحبةٌ وإِخاءُ إيمانٍ حَتَّى يَجْمَعَ الله بَيْنَنَا عِنْدَهُ» [١٢٠٣].

[١٢٠١] تقدَّم تخريجه.

[١٢٠٢] إسناده ضعيف.

لم يصرح ابن إسحاق هنا بالتحديث ثم إن الحديث مرسل.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٩٠ـ١٩١) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ١٧٧) كلاهما عن ابن إسحاق.

وقال البيهقي: هذا وإن كان مرسلاً ففيه ما في حديث ابن عباس من تاريخ هذه الخطبة وأنها كانت بعدما اغتسل ليعهد إلى الناس وينعى نفسه إليهم.

قلت: وقد ورد هذا موصولاً من حديث معاوية أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٩/ ٣٤٢) من طريق أحمد بن خالد الوهبي عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن أيوب بن بشير عن معاوية مرفوعاً وابن إسحاق لم يصرّح بالتحديث هنا أيضاً.

[١٢٠٣] إسناده ضعيف. =

---

(١) المِخْضَبُ: إناءٌ يُغْتَسل فيه.

(٢) حَسْبُكم حَسْبُكم، أي: يَكْفِيكُم.

(٣) هذه الأبوابَ اللاَّفِظَةَ في المَسْجِد، يعني: النافِذةَ إليه.

رسول الله يأمر بإنفاذ بعث أسامة

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي محمد بن جعفر بن الزبير، عَنْ عُرْوَةَ بن الزبير وغيره من العلماء، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَبْطَأَ النَّاسَ في بعثِ أُسَامَةَ بن زيد وهو في وَجَعِه، فَخَرَجَ عَاصِباً رَأْسَهُ حتى جَلَسَ على المنبرِ، وقد كان النَّاسُ قالوا في إِمْرَة أُسامة: أَمَّرَ غُلاَماً حَدَثاً على جِلَّة المهاجرين والأنصارِ، فَحمِدَ الله، وأثنى عليه بما هو له أهلٌ، ثم قال: «أَيُّهَا الناس، أَنْفِذُوا بَعْثَ أُسَامَة، فَلَعَمْرِي لَئِنْ قُلْتُمْ فِي إِمَارَتِهِ لَقَدْ قُلْتُمْ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ، وَإِنَّهُ لَخَلِيقٌ لِلإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ أَبُوهُ لَخَلِيقاً لَهَا» قال: ثم نَزَلَ رسولُ الله ﷺ وانْكَمَشَ الناسُ في جهازِهم، واسْتَعَزَّ برسولِ الله ﷺ وَجَعُهُ، فخرج أسامةُ، وَخَرَجَ بجيشِهِ معه، حتى نَزَلُوا الْجُرْفَ من المدينةِ عَلىٰ فَرْسَخ، فَضَرَبَ به عَسْكَرُهُ، وتتامَّ إليه الناسُ، وثَقُلَ رسولُ الله ﷺ، فأقام أَسامةُ والناسُ لينظروا ما الله قَاضٍ في رسولِ اللَّهِ ﷺ[١٢٠٤].

وصية رسول الله بالأنصار

قال ابن إسحاق: قال الزهري: وَحَدَّثني عبد الله بن كعب بن مالك، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ صَلَّىٰ وَاسْتَغْفَر لأصحابِ أُحدٍ وَذَكَرَ مِنْ أَمْرِهم ما ذَكَرَ مع مقالته يومئذٍ: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، اسْتَوْصُوا بالأَنْصَارِ خَيْراً؛ فَإِنَّ النَّاسَ يَزِيدُونَ وَإِنَّ الأَنْصَارَ عَلَى هَيْئَتِهَا لاَ تَزِيدُ، وَإِنَّهُمْ كَانُوا عَيْبَتِي الَّتِي أَوَيْتُ إِلَيْهَا، فَأَحْسِنُوا إِلَى مُحْسِنِهِمْ وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ» قال عبد الله: ثم نَزَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ بَيْتَهُ، وتتامَّ به وَجَعُه حتى غُمِر [١٢٠٥].

= لجهالة بعض آل أبي سعيد بن المعلى ثم هو مرسل.
والحديث أخرجه الترمذي (٥/٦٠٧-٧٠٧) كتاب المناقب - حديث (٣٦٥٩) وأحمد (٣/٤٧٨) كلاهما من طريق ابن أبي المعلى عن أبيه به.
وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

[١٢٠٤] إسناده ضعيف لإرساله.
وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/٢٤٨) عن عروة مرسلاً.
وسنده ضعيف جداً؛ لأن فيه الواقدي وهو متروك.

[١٢٠٥] إسناده ضعيف.
ابن إسحاق مدلس ولم يصرّح بالسماع في هذا الإسناد.
ولكن الحديث صحيح؛ لأن ابن إسحق قد توبع عليه.
فأخرجه أحمد (٣/٥٠٠) من طريق شعيب عن الزهري عن ابن كعب به.
وأخرجه عبدالرزاق في «المصنف» (١٩٩١٧) ومن طريقه الطبراني في «الكبير» (١٩/٧٩) رقم (١٥٩) من طريق معمر عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه به.
وذكره الهيثمي في «المجمع» (١/٤٠) وقال: ورجاله رجال الصحيح. =

أرادوا أن يلدُّوا النبي فتألم

قال عبد الله: فاجتمع إليه نِسَاءٌ مِنْ نِسَائِهِ أُمُّ سلمة وميمونةُ ونساءٌ مِنْ نِسَاءِ المسلمين منهن أسْمَاء بنت عُمَيْس، وعنده العباسُ عَمُّهُ، فَأَجْمَعُوا [على] أن يَلُدُّوهُ[1] وقال العباس: لأَلَدَّنَّه، قال: فَلَدُّوه فلمَّا أَفَاقَ رسولُ اللَّهِ ﷺ قال: «مَنْ صَنَعَ هٰذَا بِي»؟ قالوا: يا رسولَ اللَّهِ عمُّك، قال: «هٰذَا دَوَاءٌ أَتَى بِهِ نِسَاءٌ جِئْنَ مِنْ نَحْوِ هٰذِه الأَرْضِ» وَأَشَار نحو أَرْضِ الحبشةِ، قال: «وَلِمَ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ»؟ فقال عمُّه العباس: خَشِينَا يا رسولَ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ بِكَ ذاتُ الْجَنْبِ، فَقَال: «إِنَّ ذَلِكَ لَدَاءٌ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَقْذِفَنِي بِهِ، لاَ يَبْقَ فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ إِلاَّ لُدَّ إِلاَّ عَمِّي» فلقد لدَّتْ ميمونةُ وإنها لصائمة لقسمِ رسولِ الله ﷺ؛ عقوبةً لهم بما صَنعَوُا به [١٢٠٦].

دعاء رسول الله لأسامة بالإشارة

قال ابن إسحاق: وحدثني سعيد بن عُبَيْد بن السَّبَّاق، عن محمد بن أسامة، عن أبيه أسامة بن زيد، قَالَ: لما ثَقُلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ هَبَطْتُ وَهَبَطَ الناسُ معي إلى المدينةِ، فَدَخَلْتُ علىٰ رسولِ الله ﷺ، وقد أُصْمِتَ فلا يَتَكَلَّمُ، فجعلَ يَرْفَعُ يَدَهُ إلى السماءِ ثم يَضَعُهَا عليَّ، فأعرفُ أنه يَدْعُو لي [١٢٠٧].

= وله طريق آخر.

فأخرجه الحاكم (٤/ ٧٨) من طريق سفيان بن حسين عن الزهري عن عبدالله بن كعب بن مالك عن أبيه، وصحّحه الحاكم ووافقه الذهبي.

قلت: وهذا من أوهامهما فإن سفيان بن حسين ضعيف في الزهري باتّفاق الأئمة.

وينظر التقريب (١/ ٣١٠).

[١٢٠٦] هذا الكلام له شاهد من حديث عائشة أخرجه البخاري (٨/ ٤٩٥ـ٤٩٦) كتاب المغازي حديث (٤٤٥٨) ومسلم (٤/ ١٧٣٣) كتاب السلام: باب كراهة التداوي باللدود حديث (٨٥/ ٢٢١٣) عن عائشة قالت: لددنا رسول الله ﷺ في مرضه فأشار أن لا تلدوني فقلنا: كراهية المريض للدواء فلما أفاق قال: لا يبقى أحد منكم إلا لد غير العباس فإنه لم يشهد لكم.

[١٢٠٧] إسناده حسن.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٩٦) من طريق ابن إسحاق به.

ومحمد بن أسامة بن زيد ثقة.

ينظر التقريب (٢/ ١٤٣).

---

(١) يَلُدُّوه: يقال: لَدَدْتُ المَريضَ: إذا جَعَلْتَ الدَّواءَ في شَقِّ فَمِهِ.

قال ابن إسحاق: وقال ابن شهاب الزهري: حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة، قالت: كَانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ كثيراً ما أَسْمَعُهُ يقولُ: «إِنَّ الله لَمْ يَقْبِضْ نَبِيًّا حَتَّى يُخَيَّرَهُ» قالت: فلما حُضِر رسول الله ﷺ كان آخر كلمةٍ سَمِعْتُهَا (٢٨٤/ ب) [منه] وهو يقولُ: «بلِ الرَّفِيقَ الأَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ» قالتْ: قلتُ: إذن والله لا يختارُنا، وَعَرَفْتُ أنه الذي كان يقولُ لنا: «إن نبيًا لم يُقْبَضْ حتى يُخَيَّر» [١٢٠٨].

صَلاَةُ أَبِي بَكْرٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ بِالنَّاسِ

قال الزهريُّ: وحدثني حمزة بن عبد الله بن عمر أن عائشةَ قَالَتْ: لما اسْتَعَزَّ برسولِ اللَّهِ ﷺ قال: «مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ» قالت: قلتُ: يا نبيَّ الله، إنَّ أبا بكرٍ رجُلٌ رقيقٌ ضَعِيفُ الصوتِ كثيرُ البكاءِ إذا قَرَأَ القرآنَ، قال: «مُرُوهُ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ» قالت: فعدتُ بمثلِ قَوْلي، فقال: «إِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ، فَمُرُوهُ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ» قالَتْ: فوالله ما أقولُ ذِلك إلاَّ أني كنتُ أُحِبُّ أن يُصْرَف ذلك عن أبي بكر، وعرفتُ أَنَّ النَّاسَ لا يُحِبُّون رَجُلاً قَامَ مقامَهُ أبداً، وَأَنَّ الناسَ سيتشاءمون به في كُلِّ حدثٍ كان، فَكُنْتُ أحبُّ أَنْ يُصْرَفُ ذلك عن أبي بكر [١٢٠٩].

[١٢٠٨] إسناده ضعيف.

ابن إسحاق لم يصرّح بالسماع.

وأخرجه أحمد (٦/ ٢٧٤) والطبري في «تاريخه» (٣/ ١٩٩) من طريق ابن إسحاق به.

وللحديث طريق آخر عن عائشة.

فأخرجه البخاري (٨/ ٤٨٢) كتاب المغازي: باب مرض النبي ﷺ ووفاته حديث (٤٤٣٧) من طريق عروة عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ وهو صحيح يقول: إنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يحيا أو يخير، فلما اشتكى وحضره القبض ورأسه على فخذ عائشة غشي عليه فلما أفاق شخص بصره نحو سقف البيت ثم قال: «اللهم في الرفيق الأعلى».

[١٢٠٩] أخرجه البخاري (٢/ ٢٣٩) كتاب الأذان: باب الرجل يأتم بالإمام حديث (٧١٣) ومسلم (١/ ٣١١) كتاب الصلاة: باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر حديث (٤١٨/٩٠) ومالك (١/ ١٧٠ـ١٧١) كتاب قصر الصلاة في السفر: باب جامع الصلاة حديث (٨٣) والترمذي (٥/ ٥٧٣) كتاب المناقب: باب مناقب أبي بكر حديث (٣٦٧٢) والنسائي (٢/ ٩٩) كتاب الإمامة باب الائتمام بالإمام يصلي قاعداً حديث (٨٣٣) وابن ماجه (١/ ٣٨٩) كتاب الصلاة: باب ما جاء في صلاة رسول الله ﷺ في مرضه حديث (١٢٣٢) وأحمد (٦/ ٩٦، ١٥٩، ٢٣١، ٢٧٠) والبيهقي (٣/ ٨٢) وأبو عوانة (٢/ ١١٧ـ١١٨) والدارمي (١/ ٣٩) المقدمة: باب في وفاة النبي ﷺ.

عمر يصلي بالناس فيأبى ذلك النبي ويسأل عن أبي بكر

قال ابن إسحاق: وقال ابن شهاب: حدَّثني عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام، عن أبيه، عن عبد الله بن زَمْعَة بن الأسود بن المطّلب بن أسد، قَالَ: لمَّا اسْتَعَزَّ برسولِ اللَّهِ ﷺ وأنا عنده في نفرٍ مِنَ المسلمين، قال: دَعَاهُ بِلاَلٌ إلى الصَّلاةِ، فَقَالَ: «مُرُوا مَنْ يُصَلِّي بالناس» قال: فخرجتُ فإذا عمرُ في الناس، وكان أبو بكر غائباً، فقلت: قُمْ يا عمر، فصَلِّ بالناسِ، قال: فَقَامَ، فلمَّا كَبَّر سَمِعَ رسولُ اللَّهِ ﷺ صَوْتَهُ، وكان عمرُ رَجُلاً مُجْهِراً[1] قال: فقال رسولُ الله ﷺ: «فأيْنَ أَبُو بَكْرٍ؟ يَأْبَى اللَّهُ ذَلِكَ وَالْمُسْلِمُونَ، يأبى الله ذلك والمسلمون» قال: فَبُعِثَ إلى أبي بكرٍ، فَجَاءَ بَعدَ أَنْ صَلَّى عمر تلك الصلاةَ فصلَّى بالناسِ، قال: قال عبد الله بن زمعة: قال لي عمر: وَيْحَكَ!! ماذا صَنَعْتَ بي يا ابن زَمْعَةَ؟ والله، ما ظننتُ حِينَ أَمَرْتَني إلاَّ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ أَمَرَكَ بذلك، وَلَوْلاَ ذلك ما صلَّيْتُ بالناسِ، قال: قلت: والله، ما أمرني رسولُ الله ﷺ بذلك، ولكني حين لم أَرَ أبا بكرٍ رأيتُكَ أحقَّ مَنْ حَضَرَ بالصلاةِ بالناسِ [١٢١٠].

خروج النبي صبيحة اليوم الذي مات فيه

قال ابن إسحاق: وقال الزهري: حدثني أنس بن مالك، أنه لمَّا كان يَوْمُ الاثنين الذي قَبَض الله فيه رسولَهُ ﷺ خَرَجَ إلى الناسِ وهم يُصَلُّونَ الصُّبْحَ، فَرَفَعَ الستر وفتحَ البابَ، فَخَرَجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، فقام على بابِ عائشة، فَكَادَ المسلمون يَفْتَتِنُونَ في صَلاَتِهِمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِين رأوه، فَرَحاً به، وَتَفَرَّجوا؛ فَأَشَارَ إليهم أَنِ اثْبُتُوا عَلىٰ صَلاَتِكُمْ، قال: وتبسَّمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ سُرُوراً لما رأىٰ مِنْ هَيْئَتِهِمْ في صَلاَتِهِمْ، وما رأيتُ رسولَ الله ﷺ أحسن هيئةً منه تلك الساعةِ، قال: ثم رَجَعَ، وانصرفَ الناسُ، وهم يَرَوْنَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قد أَفْرَقَ من وَجَعِهِ[2]، فَرَجَعَ أبو بكر إلى أَهْلِهِ بالسُّنْحِ[3] [١٢١١].

[١٢١٠] إسناده حسن.

أخرجه أبو داود (٤/ ٢١٥) كتاب السنة: باب في استخلاف أبي بكر رضيَ الله عنه حديث (٤٦٦٠) وأحمد (٤/ ٣٢٢) والحاكم (٣/ ٦٤٠-٦٤١) كلهم من طريق محمد بن إسحاق به.

وصرَّح ابن إسحاق بالتحديث عند أبي داود وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

وهو وهم فابن إسحاق لم يخرج له مسلم احتجاجاً بل خرج له استشهاداً.

[١٢١١] أخرجه البخاري (٢/ ٣٨٨) كتاب الأذان باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة حديث (٦٨٠، =

---

(١) مِجْهَراً، أي: رفيعَ الصَّوتِ، مأخوذٌ مِنَ الجَهارَة.

(٢) قد أَفْرَقَ من مَرَضِهِ، أي: بَرِىءَ، يقال: أَفْرَقَ المريضُ: إذا بَرِىءَ من مَرَضِهِ.

(٣) السُّنْحُ: مَوْضِعٌ كان فيه مالٌ لأبي بَكْر كان يَنْزِلُهُ بأَهْلِهِ.

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحرث، عن القاسم بن محمد، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال حين سَمِعَ تَكْبِيرَ عمر في الصلاةِ: «أَيْنَ أَبُو بَكْرٍ؟ يَأْبَى الله ذَلِكَ وَالْمُسْلِمُونَ» فلولا مَقَالَةٌ قالها عُمَرُ عند وفاتِهِ لم يَشُكَّ المسلمون أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قدِ اسْتَخْلَفَ أبا بكر، ولكنه قال عند وفاته: إِنْ أَسْتَخْلِفْ، فقد اسْتَخْلَفَ مَنْ هو خَيْرٌ مِنِّي، وَإِنْ أَتْرُكْهُمْ، فقد تَرَكَهُمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي، فَعَرَفَ النَّاسُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لم يَسْتَخْلِفْ أَحَداً، وَكَانَ عُمَرُ غَيْرَ مُتَّهَمٍ عَلَىٰ أبي بكرٍ (٢٨٥/ أ) [١٢١٢].

خروج النبي صبيحة الاثنين وصلاته بجنب أبي بكر

قال ابن إسحاق: وحدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي مُلَيْكة، قال: لما كان يومُ الاثنين خَرَجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ عَاصِباً رأسَه إلى الصُبحِ، وأبو بكر يُصَلِّي بالناسِ، فَلَمَّا خَرَجَ رسولُ الله ﷺ تَفَرَّجَ الناسُ، فَعَرَفَ أبو بكر أَن النَّاسَ لم يَصْنَعُوا ذلك إلاَّ لرسولِ اللَّهِ ﷺ، فَنَكَصَ عن مُصَلاَّه، فَدَفَعَ رَسُولُ الله ﷺ في ظَهْرِهِ، وقال: «صَلِّ بِالنَّاسِ» وجَلَسَ رَسُولُ الله ﷺ إلى جَنْبه؛ فَصَلَّى قاعداً عن يمينِ أبي بكر، فلمَّا فَرَغَ مِنَ الصلاةِ أَقْبَلَ على الناسِ فَكَلَّمهم رَافِعاً صَوْتَهُ، حَتَّىٰ خَرَجَ صَوْتُهُ من بابِ المسجدِ يقولُ: «أَيُّهَا النَّاسُ، سُعِّرَتِ النَّارُ وَأَقْبَلَتِ الْفِتَنُ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، وَإِنِي وَاللَّهِ مَا تَمَسَّكُونَ عَلَيَّ بِشَيءٍ، إِنِّي لَمْ أُحِلَّ إِلاَّ مَا أَحَلَّ الْقُرْآنُ وَلَمْ أُحَرِّمْ إِلاَّ مَا حَرَّمَ الْقُرْآنُ» قال: فَلمَّا فَرَغَ رسولُ اللَّهِ ﷺ من كَلاَمِهِ قال له أبو بكر: يا نبيَّ الله، إِنِّي أَرَاكَ قَدْ أَصْبَحْتَ بنعمةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ كما نُحِبُّ، وَالْيَوْمُ يومُ بنت خارجةَ، أَفَآتِيها؟ قال: «نَعَمْ» قال: ثم دَخَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، وَخَرَجَ أبو بكر إلى أَهْلِهِ بالسُنح [١٢١٣].

= ٦٨١) وأطرافه في (٧٥٤، ١٢٠٥، ٤٤٤٨).

وأخرجه مسلم (٢/ ٣٠٩ـ الأبي) كتاب الصلاة: باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر ـ حديث (٩٨/ ٤١٩) والنسائي (٤/ ٧) كتاب الجنائز: باب الموت يوم الاثنين حديث (١٨٣١) وابن ماجه (١/ ٥١٩) كتاب الجنائز: باب ما جاء في ذكر مرض رسول الله ﷺ حديث (١٦٢٤) والترمذي في «الشمائل» رقم (٣٨٦) وأبو عوانة (٢/ ١١٨) وأحمد (٣/ ١١٠) والحميدي في «مسنده» (١١٨٨) وعبد بن حميد في «المنتخب من المسند» رقم (١١٦٣) وأبو زرعة الدمشقي في «تاريخه» (١٧) وأبو يعلي رقم (٣٥٤٨، ٣٥٩٦) والطبري في «تاريخه» (٣/ ١٩٨) والبيهقي في «الدلائل» (٧/ ١٩٤) وفي «السنن» (٣/ ٧٥) كلهم من طريق الزهري عن أنس به.

[١٢١٢] إسناده ضعيف لإرساله.

القاسم بن محمد تابعي يروي عن عائشة.

[١٢١٣] إسناده ضعيف لإرساله.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٣/ ١٩٨ـ١٩٩) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ٢٠١) كلاهما من =

شأن العباس وعلي بن أبي طالب

قال ابن إسحاق: قال الزهري: وحدثني عبد الله بن كعب بن مالك، عن عبد الله بن عباس، قال: خَرَجَ يومئذٍ عليُّ بن أبي طالب رضوان الله عليه على الناسِ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ الله ﷺ، فقال له الناسُ: يا أبا حسن، كَيْفَ أصبَحَ رَسُولَ الله ﷺ؟ قال: أَصْبَحَ بحمدِ الله بارئاً، قال: فَأَخَذَ العباسُ بِيَدِهِ، ثم قال: يا عليٌّ، أنت والله عَبْدُ العصا، بَعْدَ ثلاثٍ، أَحْلِفُ باللَّهِ لَقَدْ عَرَفْتُ الموتَ في وَجْهِ رَسُولِ الله ﷺ كما كنْتُ أَعْرِفُهُ في وُجُوهِ بني عبد المطلب، فَانْطَلِقْ بِنَا إلىٰ رسولِ الله ﷺ: فَإِنْ كَانَ هذا الأمرُ فِينا عَرَفْنَاه، وَإِنْ كان في غَيْرِنَا أَمَرْنَاه فَأَوْصَىٰ بنا النَّاسَ؛ قَالَ: فقال له عليٌّ: إِنِّي والله لا أَفْعَلُ، والله، لئن مُنِعْنَاه لا يُؤْتيناهُ أَحَدٌ بَعْدَهُ.

فتُوُفِّيَ رسولُ الله ﷺ حين اشْتَدَّ الضُّحَاء من ذلك اليوم [١٢١٤].

استياك النبي قبيل وفاته

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي يعقوب بن عُتْبَةَ، عن الزهري، عن عروة، عن عائشةَ، قال: قالتْ: رَجَعَ [إليَّ] رسولِ الله ﷺ في ذلك اليوم حين دَخَلَ مِنَ الْمَسْجِدِ فاضْطَجَعَ في حِجْري، فَدَخَلَ عليَّ رجلٌ من آلِ أبي بَكر وفي يَدِهِ سِوَاكٌ أَخْضَرٌ، قالتْ: فَنَظَرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إليه في يده نظراً عَرَفْتُ أنه يُرِيدُهُ، قالت: فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، أَتُحِبُّ أَنْ أعطيكَ هذا السواكَ؟ قال: «نعم» قالت: فَأَخَذْتُهُ فَمَضَغْتُه له حتى لَيَّنْتُهُ، ثم أعطيتُهُ إياه، قالتْ: فاسْتَنَّ به كَأَشَدِّ ما رأيتُهُ يَسْتَنُّ بسواكٍ قَطُّ، ثم وَضَعَهُ، ووجدتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَثْقُل في حِجْرِي، فذهبتُ أَنْظُرُ في وَجْهِهِ، فإذا بَصَرُه قد شَخَصَ، وهو يقولُ: «بَلِ الرَّفِيقَ الأَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ» قالت: فقلتُ: خُيِّرْتَ فاخْتَرْتَ والذي بَعَثَكَ بالحقِّ، قالت: وَقُبِضَ رسولُ

= طريق ابن إسحاق به.

وله طريق آخر أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٢٥٦) من طريق ابن أبي مليكة عن ابن عمير مرسلاً.

وفي إسناده الواقدي وهو متروك.

[١٢١٤] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ٢٢٤) من طريق ابن إسحاق به.

وابن إسحاق مدلس ولم يصرّح بالسماع من الزهري.

لكن الحديث صحيح.

فقد أخرجه البخاري (٨/ ٤٨٩ـ٤٩٠) كتاب المغازي: باب مرض النبي ﷺ ووفاته حديث (٤٤٤٧) وعبدالرزاق في «المصنف» (٩٧٥٤) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ٢٢٤ـ٢٢٥) من طريق الزهري به.

الله ﷺ [١٢١٥].

قال ابن إسحاق: وحدثني يَحْيَى بن عَبَّاد (٢٨٥/ب) بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد، قَالَ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ تَقُولُ: مَاتَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بين سَحْرِي وَنَحْرِي[١] وفي دَوْلَتِي لم أَظْلِمْ فيه أحداً، فمِنْ سَفَهِي وَحَدَاثة سِنِّي أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قُبِضَ وهو في حَجْرِي، ثم وَضَعْتُ رَأْسَهُ على وِسَادة وقمتُ أَلْتَدِمُ[٢] مع النِّسَاءِ وأَضْرِبُ وجهي [١٢١٦].

دهشة عمر حين سمع بوفاة رسول الله

قال ابن إسحاق: قال الزُّهْرِي: وحدثني سعيد بن الْمُسَيِّب، عن أبي هريرة، قال: لَمَّا تُوفي رسولُ اللَّهِ ﷺ قام عمر بن الخطاب فقال: إِنَّ رجالاً مِنَ المنافقين يَزْعُمُونَ أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قد تُوفِّي، وإِنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ والله ما مات، ولكنه ذَهَبَ إلى رَبِّهِ كما ذَهَبَ موسى بن عِمْرَان؛ فقد غَابَ عَنْ قَوْمِهِ أربعين ليلة ثم رَجَعَ إليهم بعد أَنْ قِيل: قد مات، والله، لَيَرْجِعَنَّ رسولُ الله ﷺ كما رَجَعَ مُوسى فَلَيَقْطَعَنَّ أَيدِيَ رجالٍ وَأَرْجُلَهُمْ زَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مات.

رزانة أبي بكر وهدوءه

قال: وأقبل أبو بكر حتى نَزَلَ على بابِ المسجدِ ـ حينَ بَلَغَهُ الخبرُ ـ وعمرُ يُكَلِّمُ الناسَ، فلم يلتفتْ إِلىٰ شيءٍ حَتَّىٰ دَخَلَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ في بيتِ عائشة، ورسولُ الله ﷺ مُسَجًّى[٣] في ناحيةِ البيتِ عليه بُرْدُ حِبَرَةٍ[٤] فَأَقْبَلَ حتى كَشَفَ عَنْ وَجْهِ رسولِ الله ﷺ، ثم أَقْبَلَ عليه فَقَبَّله، ثم قال: بأبي أنت وَأُمِّي، أما الْمَوْتَةُ التي كَتَبَ الله عليك فَقَدْ

[١٢١٥] إسناده حسن والحديث صحيح.
فأخرجه البخاري (١/ ٣٧٧) وأحمد (٦/ ٢٠٠، ٢٧٤) وابن بشكوال في «الغوامض» (١/ ٤٥٨) كلهم من طريق عروة عن عائشة وأخرجه البخاري (٨/ ٤٨٤) كتاب المغازي: باب مرض النبي ﷺ ووفاته حديث (٤٤٣٨) من طريق القاسم بن محمد عن عائشة.
وأخرجه أحمد (٦/ ٤٨) من طريق ابن أبي مليكة عن عائشة.
[١٢١٦] إسناده حسن.
وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ٢١٣) من طريق ابن إسحاق.

---

(١) السَّحْرُ: الرِئَةُ وما يَتَّصِلُ بها إلى الحُلْقوم، ويقال: سُحْرٌ بالضَّمِّ أيضاً، النَّحر: أَعْلَى الصَّدْر.
(٢) أَلْتَدِمُ: يقال: الْتَدَمتِ المَرْأَةُ: إذا ضَرَبَتْ صَدْرَها.
(٣) مُسَجًّى، أي: مُغَطًّى الوَجْهِ.
(٤) عليه بُرْدُ حِبَرَةٍ: هو ضَربٌ من ثِياب اليَمَن.

ذُقْتَها، ثم لن تُصِيبَكَ بَعْدَهَا مَوْتَةٌ أَبَداً، قال: ثم رَدَّ الْبُرْدَ على وجهِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، ثم خَرَجَ وعمرُ يُكَلِّمُ الناسَ، فقال: على رِسْلِكَ يا عمر، أَنْصِتْ، فَأَبَى إلاَّ أن يتكلَّم، فلما رآه أبو بكر لا يُنْصِتُ أَقْبَلَ على الناسِ، فَلَمَّا سَمِعَ الناسُ كَلاَمَهُ أَقْبَلُوا عليه وتركوا عمر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيُّها الناسُ، إِنَّه مَنْ كَانَ يَعْبُدُ محمداً فإِنَّ محمداً قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ يعبدُ الله فإِن الله حَيٌّ لا يموت، قال: ثم تلا هذه الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [آل عمران: ١٤٤] قال: فواللَّهِ، لكأن الناسَ لم يَعْلَمُوا أن هذه الآية نَزَلَتْ، حتى تلاها أبو بكر يومئذٍ، قال: وأخذها الناسُ عن أبي بكر، فَإِنَّما هي في أَفْوَاهِهِمْ، قال: فقال أبو هريرة: قال عمر: والله، ما هو إلاَّ أَنْ سَمِعْتُ أبا بكر تَلاَها فَعُقِرْتُ[1] حتى وَقَعْتُ إلى الأرضِ ما تَحْمِلني رِجْلاَيَ، وعرفتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قد مات [١٢١٧].

أَمْرُ سَقِيفَةِ بَنِي سَاعَدَةَ

المسلمون يصيرون ثلاث جماعات

قال ابن إسحاق: ولما قُبِضَ رسولُ الله ﷺ انْحَازَ هذا الحيُّ من الأنصارِ إلى سَعْد بن عُبادة في سقيفة بني ساعدة، واعْتَزَلَ عليُّ بن أبي طالب والزبيرُ بن العوام وطلحةُ بن عبيد الله في بيتِ فاطمة، وانحازَ بقيةُ المهاجرين إلى أبي بكر [وعمر]، وانْحَازَ معهم أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ في بني عَبْدِ الأشهلِ، فأتى آتٍ إلىٰ أبي بكرٍ وعمر فَقَالَ: إِنَّ هذا الحيَّ من الأنصارِ مع سَعْد بن عُبَادَة في سقيفةِ بني ساعدة قَدِ انحازوا إليه، فَإِنْ كَانَ لكم بأمرِ الناسِ حَاجَةٌ فَأَدْرِكُوا [الناسَ] قَبْلَ أَنْ يَتَفَاقَمَ أمرُهم، ورسولُ الله ﷺ في بَيْتِهِ لم يُفْرَغْ من أمرِهِ قَدْ أَغْلق دُوَنَه البابَ أَهْلُه، قال عمر: فقلتُ لأبي بكر (٢٨٦/أ): انطلقْ بنا إلى إخوانِنا هؤلاءِ من الأنصارِ حتى نَنْظُرَ ما هم عليه [١٢١٨].

[١٢١٧] أخرجه البخاري (٣/٤٤٨ـ٤٤٩) كتاب الجنائز: باب الدخول على الميت بعد الموت حديث (١٢٤١، ١٢٤٢) وأحمد (٦/٢٢٠) والطبري في «تاريخه» (٣/٢٠٠) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٧/٢١٤ـ٤١٦).

[١٢١٨] ينظر الحديث الآتي.

---

(١) فَعَقِرْتُ يعني: دُهشْتُ، يقال: عَقِرَ الرَّجُلُ إِذا تَحَيَّر ودَهِشَ.